

السيد المهدي: سيادة الرئيس، أعضاء المحكمة الموقرة، السيدات والسادة الحضور، أحببكم جميعاً. بدايةً أذكر نفسي بقول الله تبارك وتعالى ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ) صدق الله العظيم. واستحضر في قلبي كلام الحكماء "قل الحق ولو على نفسك" وقولهم "عليك بالصدق ولو أنه احرقك الصدق بنار الوعيد". السيدات والسادة، إنني في هذا المقام مع أسفٍ شديدٍ وحزنٍ عميقٍ أؤكد من جديد الإقرار بأن الاتهامات التي وجهها إليّ فريق الادعاء صحيحة ومطابقة للواقع. وإنني لشديد الندم عليها وعلى كل ما نتج عنها من الضرر على أهلي واخواني الأعزاء في تمبكتو وعلى وطني الأم، جمهورية مالي، بشكل عام وعلى البشرية جمعاء في أنحاء العالم. وأوجه الندم والحزن الشديد بشكلٍ خاص إلى أحماء الاولياء الذين قمت بهدم أضرحتهم، وأستجديهم وكل شعب تمبكتو المسلم العفو والسماح. وأعدهم وعد المؤمن الحر أن تكون تلك هي الخطيئة الأولى والأخيرة التي تصدر مني في حقهم. فأرجو أن يعتبروني كما كنت من قبل هذه الأحداث ابناً باراً واحاً وصديقاً محباً لجميع الشرائح في النسيج التمبكتي ومتفاعلاً معهم في كثير من النشاطات الإيجابية والبناءة. وأمل منهم، كما تقتضي الأخلاق الإسلامية السامية من الإعراض والصفح عن المذنبين إذا تابوا، أن يلتمسوا لي كل عذر مهما كان ضعيفاً وذلك في سبيل رقيهم إلى المكانة السامية العالية التي يدعو إليها القرآن في قوله تعالى ( فمن عفا وأصلح فأجره على الله ) صدق الله العظيم. ولئن كانت حينها قد تسلطت عليّ زمرة من قادة ورموز القاعدة وأنصار الدين، وضعفت نفسي أمام ذلك كله، ولئن كانت تلك زوبعة شديدة عصفتني معها كما عصفت معها كثيرين من أهل العلم في البلد، فإن ذلك كما تعلمون لن يغير بلمحته العابرة تلكم الجذور العميقة التاريخية لمدينة تمبكتو وأهلها النبلاء. السيدات والسادة، إنني في هذا المقام لسوف أتقبل العقاب الذي تراه المحكمة الموقرة مناسباً بقلب حزين مليء بهم والغم مسلوب الحرية محروم من مؤانسة الأهل والأحباب. إلا أنني مع ذلك أجبر خاطري بالأمل في أن يفتح لي هذا العقاب باب التسامح مع شعب تمبكتو خاصة ومع الشعب المالي عامةً ومع الإنسانية جمعاء. وأرجو أن تكون لي هذه السنوات التي أفضيها في غياهب السجن ومعاناته بمثابة النار المطهرة التي تؤهلني إلى أن أكون لائقاً بأن أحظى بالعفو من القلوب التي تسببت بجراحها. وقبل النهاية، أريد أن اسدي نصيحة إلى كل المسلمين في العالم ألا يقدموا على مثل هذه الأعمال التي يشتد ضررها ولا طائل تحتها ولا نفع منها. وفي النهاية، أقدم جزيل الشكر لجميع الفرقاء في محكمة الجنايات الدولية، سواء في ذلك القضاة ومكتب الادعاء وقلم المحكمة وعناصر مركز الاحتجاز، على تعاملهم معي وفق المبادئ الراقية ومعايير الاحترام والحفظ لحقوق الإنسانية والنزاهة الرفيعة في التحقيق معي. كما أشكر بشكل خاص فريق الدفاع وبالأخص الأستاذ المحامي محمد العويني الذي قرر أن يساندني في هذه المحنة حتى النهاية. وشكراً.